الأحوال السياسية في المدينة المنورة أثناء حكم يزيد بن معاوية (دراسة تحليلية نقدية)

م.د. ميثم عزيز الهلالي
Maytham Azeez Thajeel
maytham_azeez@ utq.edu.iq

ملخص عربي :

كانت مدة حكم يزيد بن معاوية من أهم الفترات التاريخية على العالم الإسلامي ولاسيما على مدينة الرسول صلى الله علية وآلة وسلم فقد مارس أولاً سياسة الترغيب مع أهل المدينة إلا ان استشهاد الحسين عليه السلام قلب موازين الأحداث مما أدى إلى ثورة أهل المدينة وخلعهم لوالي يزيد فأشعل غضب الدولة الأموية ليوجهوا انتقامهم للمدينة ويستبيحوا حرمتها وينكلوا بأهلها بواقعة الحرة فقد طلب البيعة من الصحابة وابناء الصحابة في المدينة المنورة لمعرفته بأهميتها ولتواجد أهم الشخصيات المهمة التي تشكل خطر على حكمه ولاسيما الامام الحسين (عليه السلام) لذا طلب البيعة من أغلب شخصياتها، وكان رفض الإمام الحسين (عليه السلام) لتلك البيعة سبب في توجيه الولاة لعزله عن مجتمع المدينة وعدم التفافهم حوله، لكن تطور الوعي عند أهل المدينة المنورة اختلف بعد واقعة كربلاء فكانت التمهيد لواقعة الحرة التي رفض أهل المدينة أساليب الدولة الاموية في سياسة منح الهدايا والعطايا لشخصياتها العامة والمؤثرة لينتفض أهل المدينة المنورة بثورة عارمة انتهت بمجزرة كبرى.

Abstract

Political conditions in Medina during the rule of Yazid bin Muawiyah

The reign of Yazid bin Muawiya was one of the most important historical periods in the Islamic world, especially the city of the Prophet, may God’s prayers and peace be upon him, as he first practiced a carrot-in policy with the people of Medina. However, the martyrdom of Hussein, peace be upon him, overturned the balance of events, which led to the revolution of the people of Medina and overthrew them to the governor of Yazid and ignited anger. The Umayyad state, in order to direct their revenge on the city, sanction its sanctity, and abuse its people with the incident of Al-Harra.

Imam Hussein(peace be upon him)/Yazid bin Muawiyah/allegiance/free incident

الامام الحسين (ع)/يزيد بن معاوية/البيعة/واقعة الحرة

تمهيد :

يعد موضوع ولاية العهد في الدولة الإسلامية من المواضيع السياسية المهمة في تغيير موازين القوى وفرض إرادة الدولة، وقد كان معاوية بن أبي سفيان من أوائل المهتمين بها ، لذا سعى بكل جهده لأخذ البيعة لابنه يزيد. وقد شكّلت المدينة المنورة موطن المعارضة الرئيسي لهذه الفكرة ، وذلك لأسباب من أهمها وجود أبناء الصحابة الرافضين لنظام ولاية العهد من جهة وكون أهل المدينة لا يرغبون في انتقال عاصمة ومركز الخلافة إلى دمشق من جهة أخرى ، حيث تمثل هذا

الموقف برفض عبدالرحمن بن أبي بكر[1] أمر البيعة بعد أن خطب مروان بن الحكم ليدعوا إلى بيعة يزيد ، إذ جلس على قوائم المنبر فقال: لا ولانعمت عين لك ، أدين الهر قلبه كلما ذهب واحد جاء آخر ، هلك ابو بكر فترك ولداً هم أطيب ، وأكثر من ولد معاوية ، ثم نحاها عنهم وجعلها الى رجل من بني عدي، ثم هلك عمر بن الخطاب فترك ولداً هم أطيب وأكثر من ولد معاوية فتحماها عنهم وجعلها شورى بين الناس، وقد قالت عائشة: يا مروان! أما والله إنكم للشجرة الملعونة التي ذكرها الله في القرآن[2].

سعى معاوية بن ابي سفيان إلى إقناع أهل المدينة بالحصول على البيعة، فقد شعر بخطورة الموقف المعارض الذي بدأ يزداد في تلك المنطقة ، لذا توجه بنفسه إلى المدينة ثم إلى مكة لمقابلة أبناء الصحابة وإقناعهم ببيعة يزيد حيث استخدم معهم سياسة الترغيب واللين، وإقناعهم بأنهم سينالون مكانة مميزة في ظل خلافة يزيد[3]، لكن معاوية لم يجد الرد الذي كان يرغب به، بل ان أبناء الصحابة خيروا معاوية أن يصنع كما صنع الرسول (ص) أو كما فعل الخفاء من بعده[4].

وقد أثارت تلك الآراء غضب معاوية مما أدى إلى التحول في سياسته من الترغيب واللين الى سياسة الترهيب والتهديد بالعقاب، بعد أن فشلت وسائل الإقناع، طلب معاوية من صاحب حرسه أن يضع على رأس كل رجل من أبناء الصحابة رجلين مسلحين، حتى إذا رد عليه أحدهم وهو يخطب بكلمة تصديق أو تكذيب ضرباه بسيفهما[5] ، ثم خطب معاوية بالناس قائلاً: ((إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمراً دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وأنهم رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله))[6] وعندما سمع الناس هذا القول اعتقدوا ان زعمائهم بايعوا، فاقبلوا وبايعوا، وغادر معاوية إلى الشام معتقداً أنه استطاع بهذه الطريقة إقناع أهل المدينة على هذه البيعة ثم وجه معاوية لابنه كتاب التكليف بولاية العهد والذي جاء فيه ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهده معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين الى ابنه يزيد أنه قد بايعه وعهد إليه، وجعل له الخلافة من بعده، وأمره بالرعية، والقيام بهم والإحسان إليهم، وقد سماه أمير المؤمنين وأمره أن يسير بسيرة أهل العدل والإنصاف، وأن يعاقب على الجرم ويجازي على الإحسان وأن

---

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر ، كان اسمه في الجاهلية عبد العزى، شهد بدراً وأحد مع الكفار وأسلم في صلح الحديبية وشهد مع عائشة معركة الجمل في البصرة، مات في مكة أيام معاوية سنة 55هـ. ينظر : ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص48 ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص306.

(2) الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج1 ، ص251.

(3) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص216.

(4) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص511.

(5) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص152.

(6) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص225.

يحفظ هذا الحي من قريش خاصة، وأن يبعد قاتلي الأحبة، وأن يقدم بني أمية وآل عبد شمس على بني هاشم، وأن يقدم آل المظلوم المقتول أمير المؤمنين عثمان على آل أبي تراب وذريته، فمن قرئ عليه هذا الكتاب وقبله حق قبوله وبادر إلى طاعة أميره يزيد بن معاوية فمرحباً به واهلاً ومن تأبى عليه وامتنع فضرب الرقاب أبداً حتى يرجع الحق إلى أهله، والسلام على من قرئ عليه وقبل كتابي هذا))[7].

ومن خلال ما تقدم نرى ان معاوية أخذ البيعة بالإكراه وأمر يزيد ان يحارب بني هاشم والمقصود بذلك هو الإمام الحسين (ع)، مما يشير إلى تبني خطاب الحرب المستقبلية على الإمام الحسين (ع) وأهل المدينة الذين رفضوا تلك البيعة وتسليط بني أمية على رقابهم والتفرد بالسلطة تحت ذريعة أخذ الثأر لعثمان واتهام آل أبي تراب وذريته.

أولاً: طلب البيعة وآثارها في المدينة المنورة :

استلم يزيد بن معاوية الحكم بعد وفاة أبيه، لتبدأ مرحلة تثبيت دعائم سلطته وأركان دولته، فكان طلب البيعة من أهم الأولويات التي سعى إليها يزيد، فقد أمر يزيد بن معاوية ابن عمه والي المدينة الوليد بن عتبة[8] أخذ البيعة من أهل المدينة وأردف كتاب سري آخر بحجم أذن فأرة فيه **((أما بعد فخذ الحسين وعبد الله بن عمر[9] وعبدالرحمن بن أبي بكر[10] وعبدالله بن الزبير[11] بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة فمن أبى عليك فأضرب عنقه وأبعث الي برأسه**

---

(7) ابن اعثم ، الفتوح ، ج1 ، ص353.

(8) الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي ابن أخي معاوية بن أبي سفيان، ولي المدينة لعمه معاوية ولابن عمه يزيد ثم عزله يزيد سنة 60هـ واستقدمه إليه ثم أعاده إليها سنة 61هـ وبقي في المدينة إلى أن توفي في الطاعون وهو يصلي على معاوية بن يزيد. ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج63 ، ص205 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص501.

(9) عبدالرحمن بن أبي بكر : كان اسمه في الجاهلية عبدالعزى، شهد بدراً وأحد مع الكفار وأسلم في صلح الحديبية وشهد مع عائشة الجمل في البصرة، مات في مكة أيام معاوية سنة 55هـ. ينظر : ابن خياط ، طبقات خليفة ، ص84 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص306.

(10) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسيد بن عبدالعزى بن قصي القرشي الأسدي، هو أكبر أبناء الزبير، أمه أسماء بنت أبي بكر، شارك في الجمل ضد الإمام علي (عليه السلام) بويع للخلافة بعد هلاك معاوية سنة 65هـ، قتله عبدالملك بن مروان سنة 73هـ وهو بعمر 73 سنة. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص434 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص410.

(11) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، يكنى بأبي عبدالرحمن أمه زينب بنت مضعون الجمحي، أسلم مع أبيه، مات في مكة بعد مقتل ابن الزبير بثلاثة أشهر عام 73هـ وقيل سنة 74هـ. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج4 ، ص142 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص42.

والسلام))[12]. فعلى الرغم من الإشكالات حول هذا الكتاب واختلاف المؤرخين في روايته إلا أن المقصود منه واضح في أخذ البيعة عنوة من أبناء الصحابة في المدينة المنورة، لاسيما الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ارتبط بعهد مع حكم معاوية بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)، لذا لم يوافق الإمام الحسين (عليه السلام) على طلب البيعة بقوله: **((إن مثلي لا يعطي بيعته سراً وإنما يجب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة فإذا دعوت الناس غداً إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون الأمر واحداً))**[13]. ونلاحظ من خلال كلمة الإمام الحسين (عليه السلام) أنه أراد أن يكون أمر المبايعة أمام أهل المدينة علناً حينها يصرح بموقفه أمام الناس ويحذرهم من مبايعة يزيد لأنه إذا رفض أمام الناس فسيكون الرفض لكل الموجودين من أهل المدينة، فالإمام الحسين (عليه السلام) قد خطط إلى طلب إعلان البيعة لفضح يزيد أمام الناس وسوف يصرح لهم بحرمة مبايعة يزيد وينهاهم عنه، وهذا ما لا يستطيعه في المجلس الليلي المنعزل[14].

وفي صباح اليوم التالي خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من دون أن يبايع يزيد[15]، وأصبح من غده يستمع الأخبار ليعرف مدى استجابة أهل المدينة لطلب البيعة ليزيد وقد عارضه في طريقه مروان بن الحكم[16] محذراً له بذريعة النصح والإرشاد، فكان رد الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: **((يا مروان أترشدني لبيعة يزيد رجل فاسق، لقد قلت شططاً من القول وزللاً، ولا ألومك فإنك اللعين الذي لعنك رسول الله فإنا أهل بيت رسول الله الحق فينا ينطق على ألسنتنا، وقد سمعت جدي رسول الله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله فلم يفعلوا به ما أمروا فابتلاهم بابنه**

---

(12) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج3 ، ص368 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، ص205 ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص227-228 ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج5 ، ص12-13 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص97.

(13) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص228-229 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج5 ، ص12-13 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص293.

(14) الصدر ، شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (عليه السلام) ، ص244-245.

(15) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص328 ؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج1 ، ص268.

(16) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد في مكة سنة 2هـ وأسلم عام الفتح، كان منفياً بالطائف مع أبيه وقد رده عثمان بن عفان عند توليه الحكم فكان كاتباً عنده، نظر إليه الإمام علي (عليه السلام) يوماً فقال: ويلك وويل امة محمد (ص) منك ومن بنيك إذا سادت درعك، ولاه معاوية أمر المدينة ثم جمع له مكة والمدينة، استلم الحكم بعد معاوية بن يزيد سنة 65هـ، وهلك في العام نفسه بعد أن سمته زوجته فاختة. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص35 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص427-428.

يزيد))[17].

ويتضح من كلام الإمام الحسين (عليه السلام) استجابة أهل المدينة لمطالبة بعدم البيعة ليزيد فقد اتهمهم بعصيان وصية الرسول (ص) بخصوص حديثه حول آل أبي سفيان وتحريم الخلافة عليهم وخاصة معاوية بقوله **((فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ...))**[18].

وقد أرسل والي المدينة إلى يزيد كتاباً يطلعه فيه على أحوال المدينة وعن أمر الإمام الحسين (عليه السلام) إذ لا يرى عليه طاعته ولا بيعته، وعن تنكب الطريق ومغادرة ابن الزبير إلى مكة، فأرسل يزيد كتاباً إلى الوليد: أما بعد فإذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ البيعة ثانية عن أهل المدينة توكيداً منك عليهم وذر عبدالله بن الزبير فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دمنا أحياء، وليكن مع جواب كتابي هذا رأس الحسين، فإن فعلت ذلك جعلت لك أعنة الخيل ولك عندي الجائزة العظمى، والحظ الأوفر والسلام. فلما ورد الكتاب على الوليد أعظم ذلك، وقال: والله لا يراني الله وأنا قاتل الحسين بن رسول الله (ص) ولو جعل لي يزيد الدنيا وما فيها[19].

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ تأكيد يزيد بن معاوية على أخذ البيعة من أهل المدينة بعد رفض الإمام الحسين (عليه السلام) لبيعته وطاعته، وعلى الرغم من قلة تفاعل أهل المدينة مع رفض الإمام الحسين (عليه السلام) لبيعة يزيد إلا أن يزيد كان يخشى من انسجام أهل المدينة مع سلوك الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا الأمر جعل من الإمام الحسين (عليه السلام) يبث شكواه بعد زيارة قبر جده (ص) إذ يقول: **((السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة ، فرخك وابن فرختك وسبطك، والثقل الذي خلفته في أمتك، فأشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك صلى الله عليك))**[20].

وعلى ما يبدو أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان على اتفاق مع أهل المدينة من شيوخ القبائل وكبار الصحابة وأبنائهم والقواعد الشعبية في المدينة بالخروج على حكم السلطة الأموية، والجدير بالذكر أن والي المدينة أمر باعتقال من رفض البيعة من أهل المدينة، فقد حبس يومئذٍ عبدالله بن مطيع بن الأسود العدوي، وقد توسط عبدالله بن عمر إلى الوالي في إطلاق سراحه فقال مروان: إنما نحن حبسناه بأمر من أمير المؤمنين يزيد، وعليكم أن تكتبوا له ونكتب نحن أيضاً، فوثب بنو عدي فجعلوا يحضرون حتى صاروا إلى باب السجن ولم يتعرض إليهم أحد.

---

(17) الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج1 ، ص269.

(18) المنقري ، واقعة صفين ، ص221 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج9 ، ص155-157.

(19) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج4 ، ص12 ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج5 ، ص18.

(20) ابن اعثم ، الفتوح ، ج5 ، ص18 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص327 ؛ الأمين ، محسن ، لواعج الأشجان ، ص25 ؛ آل عصفور ، سلمان بن عبدالله ، مصارع الشهداء ومقاتل السعداء ، ص86.

وبذلك فأن الكثير من أهل المدينة لم يلتحق بالإمام الحسين (عليه السلام) خوفاً من العقاب الأموي أو تحت بذل الأموال لكبراء القوم الذي عملوا على منع الناس من الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام) ونتيجة هذا الخذلان ذهب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى قبر جده رسول الله (ص) بعد أن عاهدوه في ذلك المكان، لهذا جاء الإمام الحسين (عليه السلام) شاكياً **((أشهد يا رسول الله أنهم خذلوني ولم يستجيبوا لي))**[21].

ويتبين لنا من خلال ما تقدم ما يلي :

1- ان أهل المدينة كانوا منقسمين مابين مؤيد إلى بيعة يزيد أو معارض لبيعته أو يقف على الحياد، وهذا ما ظهر في مواقف العديد من الصحابة وأبنائهم وشيوخ القبائل وأكابر أهل المدينة، فعبدالله بن عمر كان يحب العافية ولم يكن معارض لبيعة يزيد، وعبدالله بز الزبير فضل مغادرة المدينة متخفياً وتنكب الطريق، بينما استخدم الوليد بن عتبة الحبس والتنكيل والتهديد والوعيد لكل من رفض البيعة وطاعة يزيد.

2- كان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) معارضاً ورافضاً لبيعة يزيد وجاهر في رفض البيعة، فقد طلب البيعة أمام العلن لفضح يزيد أمام أهل المدينة والتأكيد على نقض بني أمية للعهود كما تضمن في صلح الإمام الحسن (عليه السلام).

3- لم ينسجم أكثر أهل المدينة مع رأي الإمام الحسين (عليه السلام) في الخروج على بيعة يزيد وطاعته حتى أنه ذهب إلى أهل المدينة لطلب الدعم وما اتفق عليه معهم في حال هلاك معاوية، فنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت للمسلمين عامة ودعوته شملت كل البلاد، لذا ذهب إلى قبر جده رسول الله (ص) شاكياً عدم استجابتهم بما وعدوه.

4- لا يستبعد أن الكثير من أبناء الصحابة لم تذكر مواقفهم في بيعة يزيد ورفضهم لها، وهم على قلتهم كما ذكر الرواة، يحتمل انهم التحقوا مع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وفي معركة كربلاء، ولو بنسبة قليلة وعلى مستوى أفراد أمثال جابر الأنصاري وأنس بن كاهل الأسدي.

ثانياً : **واقعة الحرة** :

تعد واقعة الحرة المعركة الأقسى والأكثر وحشية في تاريخ المدينة المنورة، التي كان طرفاها أبناء الصحابة وجيش الأمويين القادم من الشام، من أهم المواجهات بين اهل المدينة والسلطة الأموية، فقد أعلن أهل المدينة رفضهم الحكم الأموي المتمثل بيزيد بن معاوية بعد ثبوت خروجه عن تعاليم الإسلام وممارسته الاضطهاد والقتل ضد خصومه، فكانت المدينة عاصمة الرسول (ص) والخلفاء الثلاثة، ولها ثقلها ومركزها الديني المقدس عند المسلمين، لذا تعد استباحتها والتنكيل

---

(21) ابن اعثم ، الفتوح ، ج5 ، ص22.

بها من أسوء أعمال يزيد بعد قتله الإمام الحسين (عليه السلام).

فبعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) انتشرت روح الثورة ورفض الظلم في المجتمع الإسلامي، لذا حاول يزيد استمالة وجهاء وأشراف المدن الإسلامية بالإغداق عليهم الأموال والهدايا من اجل كسب ودهم ولتهدئة الأجواء الثورية المشحونة بالغضب جراء قتله ابن رسول الله (ص) في كربلاء، لذا كان السبب المباشر لثورة أهل المدينة هو إرسال وفد من وجهاء أهل المدينة إلى يزيد بن معاوية، فقد أوفد عثمان بن محمد بن أبي سفيان[22] والي المدينة جماعة من أبناء الصحابة وأشرافها وذلك في أواخر سنة 62هـ[23]، وكان من أهم رجالات الوفد عبدالله بن حنظلة[24] غسيل الملائكة وعبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المنذر بن الزبير بن العوام ورجالات من أشراف أهل المدينة[25].

وعلى الرغم من كرم يزيد لهم إلا أنهم صرحوا بما شاهدوا من أمر يزيد وبذخه وإسرافه أمام أهل المدينة بقولهم: **((إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الغراب والفتيان، وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس))**[26]. وقد قال عنه عبدالله بن حنظلة أنه جاء من عند رجل لو لم يجد إلا بنيه لجاهد بهم، على الرغم من إكرامه وعطائه، حتى أنه خشي أن يرمى من السماء بحجارة[27].

ويتضح من خلال النص أعلاه ما يلي:

1-اختلاف موقف أهل المدينة في طريقة التعامل مع السلطة الأموية، فعند تولي يزيد وأخذ البيعة له كانت أغلب القيادات والشخصيات من أهل المدينة تميل إلى عدم الاهتمام بشخصية الحاكم مادام يغدق الأموال ويجزل بالعطايا، فضلاً عن الخوف والاستكانة التي ضربت الأمة وسلبتها إرادتها وهذا الأمر أدى إلى أثره السلبي على ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وعدم تجاوب الأغلبية في الانضمام لتحركه وقلة مناصرتهم له ضد حكم يزيد.

---

(22) عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة وذلك في أواخر سنة 62هـ، طرده أبناء المدينة المنورة بعد ثورتهم فنزل دار مروان بن الحكم، وكان غلاماً حدثاً لم يكن له رأي. ينظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص482.

(23) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص480 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص307.

(24) عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري، استشهد أبوه يوم أحد، حفظ عن النبي وروى عنه، وفد على يزيد بن معاوية ورجع إلى المدينة وذكر فسق يزيد فخرج الناس يوم الحرة، استشهد في المعركة نفسها. ينظر: ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص286-287.

(25) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص480.

(26) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص307.

(27) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص209.

2-كانت زيارة بعض شخصيات أهل المدينة إلى الشام واطلاعهم على حال يزيد وفسقه ومجونه سبب في نقض بيعتهم له وهذا أمر غريب جداً، والسؤال ألم يعرف أهل المدينة حال يزيد عند إبلاغهم من الإمام الحسين (عليه السلام) وتصريحه أن يزيد لا يصلح للحكم كونه فاسق ويشرب الخمر؟ وهذا مر بنا سابقاً بقول الإمام الحسين (عليه السلام) : **((... ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله))**[28] وهذا الإعلان كان من الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة، فهم يعرفون جيداً فسوق يزيد فلماذا نقضوا البيعة بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على الرغم من معرفتهم بفسوق يزيد وانتهاكه للحرماتّ؟ فهل يعقل انهم انتبهوا لذلك بعد زيارة وفد المدينة ليزيد؟ ولعل الإجابة تكمن بان نقض البيعة ليزيد كان بفعل تأثير مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على أهل المدينة وتحرك روح الثورة في ذواتهم نتيجة شهادته.

3-عمل أهل البيت (عليهم السلام) بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على تحريك المنهج العاطفي واستنهاض الإيمان بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في أهل المدينة، فقد كان أول عمل للإمام علي السجاد (عليه السلام) عند وصوله إلى مشارف المدينة هو إرسال الشاعر بشير بن حذلم لغرض إبلاغ أهل المدينة واستثارة العاطفة، فقد ورد عن بشير: **((أن الإمام علي السجاد (عليه السلام) قال: رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر، قال: فأدخل المدينة وانع أبا عبدالله، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) ورفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:**

يـــا أهـــل يثـــرب لا مقـــام لكـــم بهـــا ... قتـــل الحســـين فـــأدمعي مـــدرارُ

الجســـم منـــه بكـــربلاء مضـــرج ... والـــرأس منـــه علـــى القنـــاة يـــدارُ

قال: ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخوته قد حلو بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم أمر على المسلمين منه))[29].

ولم يقتصر التوجيه الثوري على الإمام علي السجاد (عليه السلام) بل كان هناك دور للعقلية زينب بنت علي (عليها السلام) التي حملت أزر الثورة الحسينية منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وكان لها خطب في أساليب الدولة الأموية والتذكير بظليمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد

---

(28) البحراني ، عبدالله ، العوالم ، ص174.

(29) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص147.

قامت زينب بنت علي (عليها السلام) بعد واقعة كربلاء ورجوعها إلى المدينة بتعبئة النفوس وتأليب الناس على حكم يزيد[30]، وقد خاف عمرو بن سعيد الأشدق[31] والي يزيد على المدينة انتفاض الأمر فكتب إلى يزيد كتاباً قال فيه: إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنها فصيحة عاقلة، لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها للأخذ بثأر الحسين، فأتاه كتاب يزيد بان يفرق بينها وبين الناس[32].

وقد قام أهل المدينة بخلع يزيد وإعلان ثورتهم بعد أن بايعوا عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، ولما علم يزيد بذلك كتب إليهم: **((أما بعد فأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال، وأني والله قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسي، ثم على عيني، ثم على فمي، ثم على بطني، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي، لأطأنكم أقل بها عددكم، وأترككم بها أحاديث، تنتج أخباركم مع أخبار عاد وثمود))**[33]. ثم قام أهل المدينة بطرد والي يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان مع باقي بني أمية ومواليهم وأتباعهم فنزلوا عند مروان بن الحكم وقد حاصرهم أهل المدينة في دار مروان[34] فاستغاث بني أمية بيزيد شاكين له حصارهم بكتاب بعثه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفان، وكان قائد مشورتهم مروان وذلك لصغر عثمان بن محمد الذي كان غلاماً حدثاً[35]، ولما وصل الكتاب يزيد استشاط غضباً، فبعث إلى عمرو بن سعيد الأشدق فأقرأه الكتاب وأمره بالمسير في الناس إلا أن عمرو رفض غزو الحجاز، فرد على يزيد قائلاً: **((قد كنت ضبطت لك الأمور والبلاد فأما الآن إذا صارت دماء قريش تهراق بالصعيد فلا أحب أن أتولى ذلك))**[36]. وذكر أن ابن زياد رفض استباحة أهل

---

(30) مروان الزيدي ، ثورة الإمام الحسين (ع) وأثرها على حركات المعارضة حتى عام 132هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ص102.

(31) عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق القرشي الأموي، روى عن عمر وعثمان، استنابه معاوية على المدينة وكذلك يزيد بن معاوية وكان يبعث البعوث إلى مكة لقتال الزبير، بايعه أهل دمشق أيام عبدالملك بن مروان فحاصره عبدالملك بدمشق وأعطاه أماناً ثم غدر به وكان ذلك سنة 69هـ. ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص564 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص314-315.

(32) النقدي ، جعفر ، زينب الكبرى ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ص120-122.

(33) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص137.

(34) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص482 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص115.

(35) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص482-483.

(36) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص31 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص116.

المدينة بقوله: **((لا أجمعها للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله (ص) وأغزوا البيت))**[37].

ومن خلال النص أعلاه يتضح ما يأتي:

1-تغير أسلوب يزيد في التعامل مع أهل المدينة من سياسة الترغيب ومنح الهدايا والعطايا المالية كما جرت العادة في الدولة الأموية مع خصومها واستمالة القيادات والرؤساء إلى جانبها، إلى استخدم يزيد أسلوب الترهيب في التهديد والوعيد بعد التذكير لهم أنه اتخذ أكثر من وسيلة واتجاه من أجل عدم خروجهم على حكومته ونقض بيعته.

2-عدم اهتمام أهل المدينة بالمنح والعطايا لاسيما كبار أبناء الصحابة ورؤساء القبائل، فقد أدركوا أن يزيد خرج عن تعاليم الإسلام وتجاهر بالفسق وشرب الخمر، فضلاً عن تأثير مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو سبط الرسول (ص) الذي أدى إلى نقمتهم عليه وعدم رغبتهم بالمثول له وخلعه.

3-أن عدم رغبة قادة وزعماء بني أمية في تنفيذ غزو المدينة واستباحتها بعد تكليفهم من يزيد يوضح رفضهم لقرارات يزيد لإدراكهم مدى خطورتها فهم يعلمون جيداً جسامة فعلهم لو استباحوا مدينة الرسول (ص) وتأثيره على العالم الإسلامي.

وعلى الرغم مما تقدم فإن يزيد كان عازماً إلا أن يزيد كان عازماً على غزو المدينة، فبعث إلى مسلم بن عقبة المري[38] وكان شيخاً طاعن في السن ويشكو المرض[39]، ولما أخبره بعزمه على غزو المدينة، فقال مسلم: **((يا أمير المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فأنهم الأذلاء، أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطره أو ساعة منه! ، دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم جهاد عدوهم، وعز سلطانهم وسيتبين لك من يقاتل على طاعتك ويصبر عليها أو يستسلم))**[40] [33]، فوبخه يزيد قائلاً: **((ويحك انه لا خير في العيش بعدهم، فأخرج فأنبئني نبأك، وسر بالناس))**[41] [34]. فجهز جيشاً لذلك أثني عشر أف رجل[42] [35] وفي رواية ثلاثون ألف[43] [36]،

---

(37) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص484.

(38) مسلم بن عقبة بن رباح بن اسعد بن ربيعة المري، الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذي استباح المدينة يوم الحرة، شهد صفين مع معاوية، وكان على الرجالة، وقد عهد له بوصية ليزيد من غزو المدينة إذ أخرجوا عامل يزيد من المدينة وخلعوه وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة وأسرف في قتل الكبير والصغير حتى أسموه مسرفاً، وتوجه بالعسكر إلى مكة لمحاربة ابن الزبير لتخلفه عن بيعة يزيد فعوجل بالموت فمات بالطريق وذاك سنة 63هـ . ينظر: ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص145.

(39) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص483-384.

(40) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص483.

(41) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص311.

(42) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص483.

وأمر لهم بعطاء ومعونة لكل رجل مائة دينار، وأن يكون الحصين بن نمير السكوني[44] [37] خلفاً لمسلم بن عقبة لو حدث له حادث، وقال يزيد له: **((أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوا وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً بما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فأن انقضت الثلاث فأعفف عن الناس وانظر علي بن الحسين فأكفف عنه، واستوص به خيراً))**[45] [38].

وما بلغ أهل المدينة خبر جيش يزيد وإرساله لهم اشتد حصارهم على بني أمية[46] [39]، واخذوا عليهم العهود والمواثيق أن لا يبغون عائلة ولا يدلون على عورة ولا يظاهروا عليهم عوداً، فتعهد بني أمية لهم بذلك فأخرجوهم من المدينة فساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة في وادي القرى[47] [40]. إلا أن مسلم بن عقبة أخذ مواضع الخلل عند أهل المدينة بعد أن أجبرهم على الكلام فذكر له عبدالملك بن مروان وكان أسرعهم إلى نقض العهد[48] [41]، أن يسيروا حتى ينتهوا إلى أدنى نخل نزلت فإذا أصبحوا من الغد يتركوا المدينة ذات اليسار حتى يأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت من أكتاف أصحابك فيرون من سيوفكم ورماحكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم عنهم ثم قاتلوهم[49].

ولما سار مسلم بن عقبة بحسب ما أشار عليه عبدالملك، ودعا أهل المدينة إلى طاعة يزيد وأجلهم ثلاثاً[50]، إلا أن أهل المدينة رفضوا الانصياع له وطلبوا الحرب بعد أن حفروا خندقاً وعليه جمع منهم[51]، فكانت واقعة الحرة في يوم الأربعاء من ذي الحجة لليلتين بقيتا منه سنة 63هـ[52]، وقد رتب أهل المدينة جندهم فكان عبدالله بن مطيع على قريش من أهل المدينة وعبدالله بن حنظلة الغسيل على الأنصار ومعقل بن سنان الاشجعي على المهاجرين وكان الأمير عليهم جميعاً عبدالله

---

(43) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسية ، ج2 ، ص230.

(44) الحصين بن نمير بن نائل السكوني ، ولد في حمص وكان قائد في جيش معاوية في معركة صفين ونائباً لمسلم بن عقبة في استباحة المدينة، حاصر مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وقاتل جيش التوابين وقتل حبيب بن مظاهر السدي وعلق رأسه على رقبة حصانه، كان مناصراً لمروان بن الحكم في معركة مرهج راهط، قتله إبراهيم بن مالك الاشتر في معركة الخازر. ينظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج3 ، ص360.

(45) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص484.

(46) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص485. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص485.

(47) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسية ، ج1 ، ص211.

(48) محمود شاكر ، الدولة الأموية في الشام ، مطبعة شبر ، ص131.

(49) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص486؛ عمرو أبو النصر، معاوية بن أبي سفيان وعصره، ص260.

(50) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص312.

(51) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص487.

(52) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص487.

بن حنظلة[53]، أما عن جيش الشام فقد كانوا أكثر عدة وعدداً، وبعد قتال شديد انهزم أهل المدينة ودعا مسلم بن عقبة الناس إلى البيعة ليزيد[54]، واستبيحت المدينة وأكثر القتل فيها وانتهكت الأعراض وأمعن مسلم بن عقبة في إذلالهم ودعاهم إلى البيعة ليزيد على أنهم خول يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء[55]، وبلغ عدد من قتل في واقعة الحرة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من وجوه الناس ألفاً وسبع مائة وسائر الناس عشرة آلاف[56].

ومن خلال النص أعلاه يتبين ما يأتي:

1- إصرار يزيد على استباحة المدينة المنورة ورفضه للحلول الوسطية في مسامحتهم والتجاوز عنهم، وهذا كان نتيجة شعور يزيد بالانتقام منهم ثأراً لبني أمية لما فعله الرسول (ص) وأهل المدينة بهم فهو الذي تمثل بقوله[57]:

ليث أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

فيزيد يتمنى عودة ومشاهدة أشياخه لما حدث بجزع الخزرج وانتقامه من آل الرسول محمد (ص) فهو يبيت النية لقتلهم بعد أن قتل الإمام الحسين (عليه السلام) جزاءً لما فعلوا بأشياخه، وبذلك حاول يزيد بشتى الطرق استعادة هيبة دولته وممارسة أقسى أنواع القمع والاضطهاد.

2- اختيار مسلم بن عقبة على الرغم من كبر سنه ومرضه ورفضه لقيادة الجيش الأموي، فهو قد عزم على استباحة المدينة في حال خروجها عن طاعة يزيد وهذا ما نراه واضحاً بوصية معاوية ليزيد بخصوص أهل المدينة بقوله: **((إن لك من أهل المدينة يوماً فأن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فأنه رجل قد عرفت نصيحته))**[58].

3- نقض عهود بني أمية لأهل المدينة بعد أن أعطى عبدالملك بن مروان نقاط ضعف

---

(53) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص312.

(54) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص488-490 ؛ عمرو أبو النصر ، معاوية بن أبي سفيان وعصره ، ص216.

(55) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسية ، ج2 ، ص493 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص79.

(56) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسية ، ج2 ، ص216.

(57) الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج2 ، ص66.

(58) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص229 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص387 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج11 ، ص84.

المدينة وكشفه لأسرارها وهذا يكشف الدور التآمري من بني أمية على أهل المدينة على الرغم من وعودهم وعهودهم لهم بعدم الخيانة.

ثالثاً : علاقة الإمام علي السجاد (عليه السلام) مع ثورة المدينة المنورة :

ظهر الإمام علي السجاد (عليه السلام) في خطاب يزيد ومراسلته كما ورد سابقاً في الروايات التاريخية، فقد أوصى مسلم بن عقبة بعدم التعرض له أو المساس بممتلكاته، فما أسباب ذلك الأمان!؟ فهل هو ناتج عن اتفاق مسبق بين يزيد وتعهده للإمام السجاد (عليه السلام) بعدم التعرض له، وذلك بعد مسير الأربعين وإرجاعه لرؤوس أهل البيت (عليهم السلام)!؟[59] أم أن الإمام علي السجاد (عليه السلام) كان محايداً ولم ينحاز لطرف على طرف آخر!؟ فهو يعلم جيداً بنتيجة الثورة وفشلها وبذلك حقن دمه ودم أهل بيته!؟ فأهل المدينة لم يستشيروا الإمام علي السجاد (عليه السلام) في ثورتهم، وكان الإمام (عليه السلام) قد أخذ بعين الاعتبار تلك الأسباب حينما لم يشارك بالثورة منذ انطلاقها، وكان يزيد يعلم ذلك، كما يذهب في ذلك الرأي القرشي[60]. ولعل تواصل مروان بن الحكم مع الإمام السجاد (عليه السلام) بعد أن أرسل أرحامه إلى دار الإمام علي السجاد (عليه السلام) كان سبب في عدم الاعتداء على أهل البيت (عليهم السلام).

ولكن السؤال هو كيف يقبل الإمام علي السجاد (عليه السلام) بانتهاك المدينة واستباحة حرمتها دون أن يكون له ردة فعل أو تصريح حول ذلكّ؟ ولعل الإجابة في ذلك تمكن في إخفاء الكثير من تفاصيل واقعة الحرة لاسيما بارتباط الإمام علي السجاد (عليه السلام) فيها وهو من سكنة المدينة المنورة، علماً أن عبدالله بن حنظلة اختير من أهل المدينة بدون مشورة الإمام علي السجاد (عليه السلام)[61]. في حين أن بعض الروايات تؤكد مشاركة الكثير من بني هاشم في تلك الواقعة، ومنهم محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب وجعفر بن محمد بن عقيل بن ابي طالب[62]، وقد ذكر المسعودي[63] ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب قد قتلوا في تلك المعركة إضافة الى أفراد آخرين من آل عبد المطلب وتلك المشاركة تؤكد اهتمام البيت الهاشمي في رفض ظلم يزيد وأحكامه الجائرة مادام الهدف الاسمى هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ثم ينعكس ذلك على الإمام علي السجاد (ع) الذي يرفض الظلم

---

(59) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج3 ، ص417 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص122 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص195 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص145.

(60) القرشي ، موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ، ج9 ، ص24.

(61) القرشي ، موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ، ج9 ، ص24.

(62) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص82.

(63) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص378.

والطغيان الذي كان هو منهج الإمام الحسين (ع) لتبقى مسألة اشتراكه او تأييده لواقعة الحرة مثار شك كونه بعيد عنها بالرغم من قلة المصادر التي تؤيد مشاركته إلا بالنزر القليل من الروايات.

رابعاً: أسباب فشل ثورة أهل المدينة :

كانت ثورة أهل المدينة على الحكم الأموي من أهم الأحداث التاريخية، فالمدينة المنورة ترتبط بالعالم الإسلامي كونها النواة لدولة الرسول (ص)، لذا كان سقوطها واستباحاتها من جيش الشام له أثر كبير في حياة المسلمين بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن هذه الأسباب التي أدت إلى فشلها هي:

1-الاستعداد الكبير من الجيش الأموي، فقد جهز يزيد جيش متكامل العداد قوامه أكثر من أثني عشر ألف مقاتل مع عطاء مئة درهم لهم كما ذكرنا سابقاً، وهذا يؤكد على اقتدار تلك التجهيزات من حيث العدد والعدة، علماً أن أهل المدينة اعتمدوا في تجهيزاتهم على إمكانياتهم الذاتية دون مساعدة من أي جهة داعمة.

2-إن الدولة الأموية حاولت إضعاف المدينة المنورة وسحب إمكانياتها المادية، فقد استولت السلطة الأموية على مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة حول المدينة والتي كانوا يجنون منها أرباحاً طائلة[64]، ولكون معاوية ويزيد كانا قد تقلدا الحكم وبلغا السلطة فإن أراضي الصوافي أصبحت تحت تصرفهم وتصرف ولاتهم لذا كانت أراضي اليهود أو أراضي أهل المدينة الذين ارتحلوا إلى البلدان وأمصار أخرى بعد الفتح تحت تصرفهم مما أدى إلى الاستيلاء على أراضي شاسعة من أراضي أهل المدينة وهذا جعل من أهل المدينة يشعرون بالنقمة من تلك الإجراءات[65]، وهذا بدوره أضعف أهل المدينة وافقدهم قوتهم كانت أحد أسباب فشل ثورتهم.

3-لم تكن قيادة أهل المدينة تحت رأي وقيادة واحدة، فعلى الرغم من كون عبدالله بن حنظلة هو القائد للمعركة إلا أن قريش كانوا يأتمرون بأمر عبدالله بن مطيع، فقد ورد عن ابن عباس **((أنه سأل عن أمير أهل المدينة فقيل له: عبدالله بن مطيع[66] على قريش وعبدالله بن حنظلة على الأنصار، فقال: أميران هلك القوم))**[67]. وكان هذا سبب في فشل الثورة لتفرق رأيها تحت قيادة واحدة مما أدى إلى لجوء عبدالله بن مطيع والمنذر بن الزبير إلى مكة[68] وترك عبدالله بن حنظلة

---

(64) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج4 ، ص1150.

(65) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج3 ، ص375.

(66) عبدالله بن مطيع العدوي بن كعب بن لؤي القرشي ولد بالمدينة وأصبح مع ابن الزبير عندما دعى للخلافة فأرسله أميراً على الكوفة ثم غلبه عليها المختار الثقفي، قتل ابن مطيع مع عبدالله بن الزبير أثناء حصار مكة سنة 73هـ. ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص64.

(67) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5 ، ص129.

(68) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص495.

وباقي الأنصار ملاقاة مصيرهم تحت سطوة الجيش الأموي.

الخاتمة :

بعد انجاز هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج والفوائد، ومن أهم نتائج تلك الدراسة هي:

- اتضح أن أهل المدينة كانوا على علاقة متوازنة مع الدولة الأموية لاسيما مع أبرز قادتها وشيوخ قبائلها وأبناء الصحابة، فالمدينة لها أثر في حياة المسلمين كونها عاصمة رسول الله (ص) ومنها أنطلق لنشر الدين الإسلامي.
- تبين أن قتل الإمام الحسين (عليه السلام) كان له الأثر في تغير موقف المدينة نحو الثورة والتحرك لرفض بيعة يزيد بعد أن كشفت وسائله وخروجه عن التعاليم الإسلامية في المجاهرة بشرب الخمر والفسوق، وقد كان للعقيلة زينب (عليها السلام) والإمام علي السجاد (عليه السلام) الدور الكبير في فضح ممارسات الدولة الأموية.
- كما نلاحظ أن تفاوت القوى العسكرية أدى إلى هزيمة أهل المدينة والتنكيل بها لدرجة استباحة نساءها وقتل شيوخها وأطفالها، ليظهر مدى حقد يزيد على مدينة الرسول (ص).

References

أولاً : **المصادر الأولية**:

ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت).

(2) الكامل في التاريخ ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.

ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد (ت314هـ/926م)

(3) كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، 1991م).

البحراني ، عبد الله بن نور الله الأصفهاني (ت1130هـ/1717م)

(4) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ، ط1 ، مدرسة الإمام المهدي (ع) بالحوزة العلمية للنشر ، قم ، 1987م.

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)

(5) أنساب الاشراف ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، ط1 ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1394هـ/1974م) .

ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)

(6) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط2 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ/1995م).

الخطيب الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت568هـ)

(7) مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق: الشيخ محمد السماوي ، ط1 ، أنوار الهدى ، طهران ، 1418هـ.

خليفة ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن هبيرة خليفة العصفري (ت240هـ/854م)

(8) تاريخ خليفة ، د. أكرم ضياء العمري ، ط2 ، (دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، 1397)

(9) طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993م.

أبو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت282هـ/895م)

(10) الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مراجعة: جمال الدين الشيال ، ط2 ، (المكتبة الحيدرية ، قم ، 1379هـ/1959م).

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)

(11) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ/1993م).

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت230هـ/845م)

(12) الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).

السمهودي ، نور الدين علي بن عبد الله (ت911هـ/1505م)

(13) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق: قاسم السامرائي ، ط1 ، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2001م).

السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911هـ/1505م)

(14) تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا – بيروت ، 1432هـ/2011م).

ابن طاووس ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت664هـ/1265م)

(15) اللهوف في قتلى الطفوف ، أنوار الهدى ، قم ، 1417هـ.

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

(16) تاريخ الأمم والملوك، ط4 ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1403هـ/1983م).

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)

(17) الفخري في الآداب السلطانية ، (القاهرة ، 1381هـ/1962م).

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي (ت463هـ/1070م)

(18) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، (دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ/1992م).

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/940م)

(19) العقد الفريد، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، 1432هـ/2011م).

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت571هـ/1176م)

(20) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري ، (دار الفكر، بيروت ، 1415هـ/ 1994م).

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)

(21) الإمامة والسياسة ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990م.

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)

(22) البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م.

المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ/1699م)

(23) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1983م.

المسعودي ، أبو الحسن بن علي الحسين بن علي (ت346هـ/957م)

(24) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تدقيق وضبط : يوسف أسعد داغر ، ط2 ، منشورات دار الهجرة ، قم ، 1984م.

المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/1022م)

(25) الإرشاد ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لحفظ التراث ، ط2 ، (دار المفيد ، بيروت ، 1414هـ/1993م).

المنقري ، نصر ابن مزاحم (ت212هـ/827م)

(26) وقعة صفين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1962م.

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت292هـ/904م)

(27) تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).

ثانياً : المراجع الحديثة :

الأمين ، محسن

(28) لواعج الأشجان في مقتل الحسين (ع) ، (د.ط) ، (د.ت).

آل عصفور ، سلمان بن عبدالله

(29) مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، تحقيق: علي آل كوثر ، مجمع إحياء الثقافة ، قم ، 1422.

الصدر ، محمد

(30) شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (عليه السلام) ، تحقيق: أسعد الناصري ، هيئة تراث السيد محمد الصدر ، النجف ، 1012م. .

عمرو أبو النصر

(31) معاوية بن أبي سفيان وعصره ، المكتبة الأهلية ، (د.م) ، 1936.

القرشي ، باقر شريف

(32) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، (دار المعروف ، مؤسسة الإمام الحسن (ع) ، ستار ، 1433هـ/2012م).

محمود شاكر

(33) الدولة الأموية في الشام ، مطبعة شبر، 2000.

مروان الزيدي

(34) ثورة الإمام الحسين (ع) وأثرها على حركات المعارضة حتى عام 132هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية.

النقدي ، جعفر

(35) زينب الكبرى ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم.